

الدرس الثالثة الحصة الثانية ادب العالم في درسه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكمل على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا ولا سهل الا ما سهلته وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا فاجعل الحزن سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . اما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبارك الله يومي ويومكم واعمالكم ونفعنا الله واياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الشرفاء

مع درس جديد من دروس مادة الاخلاق ومع كتابي تذكره السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم لصاحبه الامام القاضي بدر الدين بن جماعه الكناي الشافعي رحمه الله تعالى . ولا زلنا في الفصل الثاني من الباب الثاني النوع التاسع يقول المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين امين.

التاسع اي النوع التاسع ان يلزم الانصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة . الاستاذ والعالم والشيخ لابد ان يسمع السؤال سماعا جيدا وان يفهمه وان لم يفهمه على وجهه من المرة الاولى يطلب اعادة السؤال لان حسن فهم السؤال نصف الجواب فلا يتكبر ولا يستنكف عن هذا الامر حتى ولو كان السؤال . قلنا اه قد ورد من الصغير لان الفائدة قد تحصل من الصغير كما تحصل من الكبير واذا عجز السائل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه.

العبارة فيه لحياء أو قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على ما رد عليه . يعني اذا كان الطالب خاصة من الطلاب الذين هم في بداية الطلب قد يكون المعنى عندهم مقررا في نفوسهم موجودا ولكن لا يستطيعوا صياغة السؤال ولا يستطيعوا اختيار العبارات . لكن المقصود والمعنى وصل الى الشيخ فيعينه على صياغة السؤال او هو الذي يصوغ السؤال بدلا منه حتى يفهم الحضور السؤال ثم يجيبه عن السؤال ثم يجيب بما عنده او يطلب ذلك من غيره ويروى فيما يجيب عنه او فيما يجيب به الاستاذ والعالم لابد ان يتأني قبل الاجابة

وان يتروى وان يفكر حتى وان بدى له السؤال بسيطاً ويسيراً لان التسرع يفضي الى الخطأ ولو في الأمور اليسيرة والسهلة التي يعرفها الصغير قبل الكبير .لابد من التروي والتأني واذا سئل عما لم يعلم قال لا اعلم او لا ادري فمن العلم ان يقول لا اعلم .وعن بعضهم لا ادري نصف العلم .هذه آفة خطيرة وهو ان يتكبر العالم والشيخ والاستاذ عن قول لا ادري ظناً منه ان في ذلك خطأ من قيمته العلمية ومن قدره المعرفي امام طلابه ووسط طلابه .لا بالعكس اذا كان الامام مالك وما ادراك جاءه رجل من بلاد بعيدة باربعين سؤالاً من قومه راجين من الامام مالك ان يجيبهم عن هذه الاسئلة .فلما سمع وقرأ هذه الاسئلة الامام مالك قال في ست وثلاثين مسألة لا ادري .وفي رواية اثنتين وثلاثين مسألة قال لا ادري واجاب عن الباقي استعظم هذا الكلام وتعجب السائل الذي جاء من بلاد بعيدة وقومهم ينتظرون اجوبة عالم وفقه زمانه في ذلك العصر .

الامام مالك ماذا؟ ماذا ساجيبه؟ قومي يا امام مالك ساقول لهم ان الامام مالكا وما ادراك فقيه الدنيا وعالم العصر في ذلك الوقت انه اجاب عن ست وثلاثين ست وثلاثين مسألة وسؤالاً لا ادري .قال له قل لهم قال مالك لا ادري بكل بساطة .انظروا الى الثبات .انظروا الى الثقة .انظروا الى الوراثة .ممن .من الامام مالك .وما ادراك .لا ادري .يعني لا ادري .او ارجع مثلاً يأتييني احد يسألني سؤالاً .فلا استتشف ان اقول لا ادري .او هذه المسألة اختلطت علي .او هذه المسألة نسيتها .يعني اترك لي وقتاً اراجع المسألة او اسأل مشايخي هذا ليس فيه اي شيء .لماذا؟ لان السؤال بغير علم والتجروء على الفتوى عقابه شديد كما تعلمون يوم القيامة .واعلم ان قول المسؤول لا ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه .بالعكس هذا دليل على الامانة دليل على الورع لانه دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته .وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف وانما يأنف من قول لا ادري يعني من الذي يتكبر ولا يحب ان يجيب .لا ادري من ضعفت ديانتها وقلت معرفته لانه يخاف من سقوطه من اعين الحاضرين وهذه جهالة ورقة دين يعني جهالة ورقة الدين .وهذا ينم عن مرض في القلب .هذا مرض التكبر ومرض العجب والرياء ومرض الالتفات الى مدح الناس ومرض محبة ان يكون له مقام عند الناس .والاصل ان لا يلتفت العالم الا الى رضا الله والى نظر الله سبحانه وتعالى، وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف عندهم بما احترز عنه .

وقد ادب الله العلماء في قصة موسى مع الخضر عليه السلام حين لم أو عليهما السلام حين لم يرد موسى العلم

الى الله عز وجل .لما سئل هل أحد في الأرض أعلم منك؟ القصة معروفة فرساله ربنا سبحانه وتعالى سيدنا الخضر الى سيدنا موسى حتى يعلم أن كل فوق ذي علم عليم وفوق كل ذي علم عليم .يعني الانسان لا يستطيع ان يحيط بكل المسائل .قد تكون متمكنا في فن من الفنون وغير متمكن من الفن الاخر .فاذا سألك احد سؤالا في غير فنك فلا حرج من ان تقول لا ادري .او اذا سألك في فنك ولم تستحضر الاجابة .فلا حرج في ان تقول لا ادري .النوع العاشر ان يتودد لغريب حضر عنه عنده وينبسط له لينشرح صدره فان للقدام دهشة .ما اجمل هذا الكلام .فان للقدام دهشة الغريب طالب العلم الجديد اذا دخل في وسط مجموعة .وكل أفراد هذه المجموعة قد ألفوا بعضهم البعض .يعني يعرفون بعضهم وتعودوا على بعضهم وعلى المجلس وعلى الشيخ .فالغريب يعني قد يشعر بعزلة حتى وان كانت هذه العزلة نفسية وقد يشعر بالغربة وقد يشعر بالحياء والخجل .فان للقدام دهشة لا يعرف كيف يتكلم واين يجلس وماذا سيفعل .ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا له .فان ذلك مخجل .ما هي مهمة الشيخ؟ مهمة الشيخ ان يبعث ويرسل اليه رسائل طمأنينة بان يتبسم اليه ويرحب به ويسأله عن اسمه .وان يعرف هذا الطالب الى الحضور وان يجلسه في مجلس يشعره بالاهتمام وان لا يكثر النظر اليه لان الغريب اذا اكثر النظر اليه يعني صار قد يدخل اليه التوتر ويدخل اليه الرهبة فتتظر اليه تاره وتعرض عنه تاره اخرى حتى تبعث اليه السكينة والراحة.

واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث في مسألة اعادها له او مقصودها .يعني اذا دخل في المجلس بعض الفضلاء والاستاذ قد شرع في مسألة امسك عنها حتى يجلس وهذا رأينا في كثير من المجالس بل بالعكس يعني حضرنا في اكثر من مجلس يبدأ استاذنا والشيخ في إلقاء الدرس او في طرح مسألة ما فيدخل احد المشايخ الفضلاء .يتوقف الدرس حتى يرحب بالشيخ ويجلسه مكانه بل قد يطلب منه ان يكمل الدرس مكانه وهذا من كمال التأدب ومن كمال التواضع وانزال الناس منازلهم .وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيرها اذا لم تكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة .يعني قد يكون الدرس يبدأ في الساعة التاسعة مثلا واليوم يوم ممطر وهذا سبب من اسباب تأخر كثير من الطلاب يعني ليس بسبب عدم حرص انما هو بسبب سوء الاحوال الجوية مثلا او بسبب تعطل وسائل النقل فلا بأس ان يؤجل او يؤخر الاستاذ الدرس مراعاة للمصلحة العامة ومراعاة لمصلحة الطلاب .وافتي بعض اكابر العلماء ان أن المدرس إذا ذكر الدرس في مدرسة في مدرسة قبل طلوع الشمس او اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه شرط الواقع لمخالفته العرف المعتاد في ذلك .ما شاء الله انظر الى مراعاة مصلحة الطالب قالوا اذا

كان الطالب اذا كان استاذ سيدرس قبل طلوع الشمس ممكن يدرس قبل الصبح او بعد الصبح مباشرة او يدرس بعد الظهر وهذا الوقت يعني قد يكون وقت راحه وقت نوم.

يعني مثلا الشيخ عقد درسا في الساعه على الساعه الثانيه ليلا او عقد الدرس على الساعه الواحده والنصف ظهرا هذا وقت نوم او وقت قيلولة .فقال لا يستحق عليه الاجر الا اذا كان هو وهناك اتفاق ورضا بين الطلاب وبين الاستاذ او هذا الشرط موجود في المدرسة التي هو يدرس فيها فلا حرج في ذلك، لكن الفائدة هنا ان يختار الاوقات المناسبة التي تناسب الطلاب تناسب حضورهم وتناسب تركيزهم .يعني اذا بدأ الدرس بعد منتصف الليل قد يضيع التركيز خلاص منتصف الليل هذا اخر اليوم قد مر على الطلاب ما مر فلا .فهذا الوقت غير مناسب للتدريس. او وقت القيلولة .او وقت الغداء .تصور يعقد الدرس .الشيخ وقت الغداء .يعني لا اتصور ان يكون الطلاب ذهنهم مع الشيخ .اكيد ذهنهم وعقلهم وبطنهم في انتظار وقت الغداء فلا بد من اختيار الوقت المناسب للشيخ وللطلاب. ثم انتقل الى النوع الحادي عشر .ويقول فيه جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس واللهم اعلم .يعني بعد ان ينتهي من الدرس جرت العادة ان يقول واللهم اعلم او واللهم اعلى واحكم او واللهم ورسوله اعلم .وهذا ابراز الى حقيقة الاستاذ انه لا يعلم الا القدر الذي تفضل به ربنا سبحانه وتعالى عليه .وقد يكون هناك زلل وخطأ في الدرس ولذلك الكمال لا يكون الا لله سبحانه وتعالى والعلم الكامل الشامل المطلق لا يكون الا لله سبحانه وتعالى .

وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب .لكن الاولى ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذا اخره .يعني لا يقطع المسألة يعني ينتهي من المسألة ويقول واللهم اعلم وينتهي الدرس .لا لا بد ان يقول كلاما يشعر وينبئ الحضور اننا وصلنا الى ختام الدرس كالصلاه والسلام على رسول الله .يقول مثلا .وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد .او ونكتفي بهذا القدر او وفي هذا القدر كفاية .وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .والله تعالى اعلم .الى غير ذلك من العبارات التي تنبئ على الوصول الى ختام الدرس او وما بعده ياتي ان شاء الله .او مثلا ما بعد ذلك سنذكره في الحصة القادمة .ونحو ذلك .ليكون قوله واللهم اعلم خالصا لذكر الله تعالى والقصد معناه .ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس .يعني مثلا حتى اذا قال كلمة واللهم اعلم تكون في محلها يعني لا تكون هكذا تكون واللهم اعلم كأنها عادة تنبئ عن ختام الدرس فلا يستحضر معناها وصل

الى درس .والله اعلم .يعني هذه كلمة صارت عادية تنبئ عن ختام الدرس .لا بالعكس .تقول هذه الكلمة مستحضرا معناها بانني جاهل ولا اعلم الا القدر الذي تكرم به ربه سبحانه وتعالى علي وان الله هو الاعلى والاحكم .حتى اذا قلتها تستحضر معاني هذه الكلمات .ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكرة لله تعالى في بدايته وخاتمته .والاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد وادابا له ولهم منها .

يعني الاصل بعد اختتام الدرس لا ينصرف مباشرة يجلس قليلا .لماذا؟ ما هي الفوائد من مكوث وجلس الاستاذ بعد ختام الدرس؟ اولا عدم مزاحمته يعني حتى لا يتزاحم الاستاذ مع الطلاب عند الخروج ومنها .ان كان في نفسي احد بقايا سؤال ساله يعني الان انتهى الدرس وكأنه يريد ان يوصل رساله للطلاب تفضلوا .المجلس الان صار حرا .المجلس الان صار مفتوحا من عنده سؤال من عنده استفسار فليتفضل .ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك يعني الاصل ان ينصرف الاستاذ لحاله فلا يركب بينهم حتى .يعني لا لا يشعر هو بالحرج امام الطلاب وحتى لا يتحرج الطلاب امام شيخهم ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به الحديث .سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وهذا كله .اولا يقوله من باب التعبد ومن باب التادب تادب باداب المجلس الاستاذ .وايضا من باب التعليم نحن كيف تعلمنا ديباجة مقدمه المجالس ونهايتها وماذا يقول في اول الدرس وماذا يقول في اخر الدرس وكيف يتصرف الاستاذ والله هذا لم نقرأه في الكتب هذا رايناه بكثرة مصاحبته ومجالسته المشايخ فراينا هاته الاداب وهاته الاخلاق وهذا السميت الرفيع فالشيخ هو .كتاب يرى يعني هناك كتب مسطورة يعني كتب مسطورة في الكتب وهناك كتب مشاهده الشيخ كتاب عباره عن علم متنقل اداب متنقله فلا بد ان ياخذ الطالب نصيبه وحظه من هذا ونكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته.